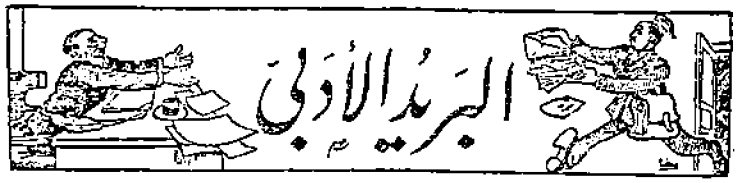

عام الفيل وميلاد الرسول

كتب أستاذ فاضل بتوقيع « قارئ » كلمة فى باب البريد الأدبى من العـدد ٣٥٠ من الرسالة ، جاء فيها عدة أسئلة إلىّ بخصوص بعض ما استشكل عليه فهمه فى مبحثى « عام الفيل وميلاد الرسول » المنشور بالعـدد ٣٤٨ من الرسالة . والذى أراه أن الروم (البيزانس) كانت معرفتهم ببلاد العرب نظرية، ومن هنا كانت الخطة التى وضعهـا امبراطورهم جوستنيان مع قواد جيشه بارعة ، لخطة تجرى على خريطة الشرق الأدنى . فقد كان هو سيقوم بمهاجمة نخوم فارس المتصلة بحدود امبراطوريته فى الوقت الذى يتعرض فيه حلفاؤه الأحباش بقوات جسيمة من الجنوب الغربى لفارس ، فيضطر الفرس أمام هذا الهجوم المزدوج أن يقسموا قواتهم ، فيخف مجموعهم أمام الروم ، ويتمكن هؤلاء من ضربهم الضربة القاصمة التى تقضى على نفوذهم خارج بلادهم

وهذه الخطة لو رجعت بها إلى « الخريطة » لوجدتها سهلة ، تدل على براعة ؛ ولـكن كل قيمتها تضيع حين تخرج للتطبيق ، فتصطدم بعالم الواقع ، لأن الوضع الاستراتيجى لفارس إزاء الحبشة لا يجعل مجالاً لهجوم كبير عليها ، سواء عن طريق البحر بالتعرض للخليج الفارسى ، أو عن طريق البر بمهاجمة النخوم الفارسية من جهة العراق العربى . ففارس تبعد عن الحبشة بحراً مسافة تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ كيلومتر ، كما أنها تبعد مسافة ١٠٠٠ كيلو متر وأكثر براً من اليمن قاعدة الأحباش فى بلاد العرب . ونجاح حملة عسكرية على فارس تهاجمها من جهة البحر ، تحتاج على أقل تقدير إلى مائة ألف مقاتل ، وبالتالى إلى أكثر من ألف سفينة تنقلهم إلى الشواطئ الفارسية . ولم يكن الروم ولا الأحباش ولا الاثنان مجتمعين يمتلكون مثل هـذا الأسطول الضخم فى البحر الأحمر والمحيط الهندى . ومن هنا كانت فكرة مهاجمة فارس بحراً غير ممكنة . ولا تناقض فى هذا القول مع القول بنقل الروم بأسطولهم الصغير فى البحر الأحمر قوات الأحباش إلى اليمن ، وهى قوات لم تزد على بضعة آلاف تقدمت لسواحل اليمن واحتلتها ، وبقيت تنتظر تجريدات وإمدادات أخرى ، كان هذا الأسطول الصغير يقلها من الحين للحين ، من الساحل الإفريقى المواجه لليمن ، إلى اليمن . ولا شك عندى أن اليمن لو كانت متحدة ، ولو لم يكن النزاع يأكلها والصراع على أشده بين أقيالها وبينهم وبين مليكهم ، لما نجح الأحباش فى فتحها والاستيلاء عليها بقوات صغيرة . وفى هذا حل الاشكال الثانى الذى استشكله « قارئ » . أما نجاح الهجوم الحبشى برًّا ، فقد كانت تضاريس الجزيرة لا تجعله ممكناً ؛ والأحباش كانوا يعرفون هذا لدرايتهم بشؤون الجزيرة من الوجهة العسكرية عن طريق التجارب ، إذ كانوا يجردون التجريدات العسكرية على نجران بين الحين والحين لإخضاع القبائل الثائرة ، ومن هنا كانت الصعوبات التى يلقونها مضرب المثل . فلا عجب إذا كانت فكرة الأحباش أقرب إلى الواقع من فكرة الروم ، رغم تفوق الروم عليهم فى المعارف والأفكار . ولا يبعد أن يكون الروم لا يجهلون هذه الصعاب ، ولـكن الحرب التى طالت بينهم وبين الفرس ، جعلتهم يتعلقون بالأوهام والخيالات عـلّها تأتيهم بمخرج مما هم فيه . وهذا الموقف نجد له شبيهاً اليوم فى الأحلام التى تداعب رأس هتلر ، فى إمكان مهاجمة حلفائه الروس الهند وضربهم انجلترة فيها ، مع أن هذا الحلم دون تحقيقه من الصعوبات ما لا يغيب على أحد ، والهنود يعرفون اليوم استحالته ، والألمان تدفعهم الرغبة لتحطيم بريطانيا لتصوره ، بل وتصور نجاحه . وهذا لا يضعف بأى حال من الأحوال من ثقافتهم وعلومهم التى جعلتهم متفوقين على معظم أمم الأرض . فإذا وضعنا هذا موضع النظر فإن الإشكال الأول يزول من نفسه ، خصوصاً إذا عرفنا أن معنا حكم التاريخ الحاضر وليس الماضى

بقى أن الفاضل « قارئ » لاحظ أننى قلت فى صدر بحثى أن بروكوب اليونانى تكلم عن تعرض الأحباش للحجاز بتحريض الروم ، مع أن الأحباش لم يكن قصدهم التعرض للحجاز بل مساعدة الروم . وهذا صحيح ، ولـكن كما قلت (ص ٤٥١ عمود ٢ من العدد ٣٤٨ من الرسالة) إن إلحاح الروم على النجاشى اضطره أن يأمر عامله على اليمن بالتحرك شمالاً ومهاجمة النخوم الفارسية ،

ولما كان الطريق الطبيعي إلى هذه التخوم يمر بأرض الحجاز ، فإن القوات الحبشية قد ابتلاها الله بالجدري الذي فتك بجندها فاضطروا إلى الرجوع والاعتذار للروم عن تقديم المساعدة إليهم. وتكون بذلك حملة مساعدة الروم وقفت عند حد التعرض للحجاز ، ولم تتجاوزها إلى مابعدها ، فاتخذت في الظاهر شكل حملة على الحجاز ، وكان العنصر المحرض فيها الروم ، بدون أن يكون الغرض منها الحجاز نفسها في حال من الأحوال . وكان يحسن بقاري أن يراجع نصوص بروكوب وشروح نولدكه وكايتاني وملاحظاتي على هذه الشروح في المصادر التي أثبتها في هوامش البحث ، وفيها سيجد أن بروكوب يقدر أن الأحباش بتحريض الروم ، حاولوا مساعدة جوستنيان بمهاجمة فارس ، غير أن محاولتهم وقفت عند حد الحجاز فلم تتعدها ، وهـذا هو تفسير الـكلام ، وليس فيه تناقض ولا تضارب مع ما يجيء بعده

اسماعيل أحمد أدهم

أبيات في ديوان اسماعيل صبري باشا لم تنشر

في ديوان المرحوم اسماعيل صبري باشا الذي طبعته ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر مقطوعة في وصف النيل وردت في صفحة ١٣٠ منسوبة إلى الشاعر وهي لابن خروف النحوي المشهور نظمها حينما وفد إلى مصر ورأى نيلها الميمون .

قال الأستاذ الباحث الشيخ محمد الطنطاوي المدرس في كلية اللغة العربية في كتابه «نشأة النحو» صفحة ١١١ : ومن شعره (يعني ابن خروف أبا الحسن الأشبيلي المتوفى سنة ٦٠٣) في وصف نيل مصر :

ما أعجب النيل ما أحلى شمائله ... في ضفتيه من الأشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على ترع ... تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا ... وإنما هي أرزاق وأرباح

والمقطوعة برمتها موجودة في كتاب « بغية الوعاة في طبقات النحاة » للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

فنلفت اللجنة الموقرة إذا قامت بطبع الديوان مرة أخرى أن تلتفت إلى تلك الحقيقة .

زكريا علي عبد الله
كلية اللغة العربية

وفاة الأستاذ المستشرق مرجليوث

نعت أخبار لندن في الأسبوع الماضي المستشرق الإنجليزي المشهور الأستاذ مرجليوث .

وقد تلقى علومه في جامعة أكسفورد وتولى تعليم العربية فيها من سنة ١٨٨٩ . وقد نشر كتباً عربية هامة ، منها معجم الأدباء لياقوت ، كما نشر رسائل أبي العلاء مع ترجمتها إلى الإنجليزية. ونشر آثاراً عربية مختلفة تاريخية وشعرية ، منها قطعة بردي عربية كانت في مكتبة أكسفورد . وألف في مشاهد أورشليم ودمشق كتاباً ، وكتاباً آخر بالإنجليزية في السيرة النبوية

والأستاذ مرجليوث من علماء المستشرقين الأفلاء الذين يعتز أهل العربية بما أدوا إلى لغتهم

نشر المودة بين العالم

ألقى الأستاذ كاتسفليس وكيل جمعية « الأصدقاء في العالم » محاضرة في قاعة « بابازيان » بالأسكندرية استهلها بقوله : إن من يدقق النظر في العالم يدهشه أمران : أولهما تعدد أسباب الموت والفناء من جراء الأعراض الطبيعية مثل البراكين والزلازل والعواصف والأمراض والوحوش المفترسة وغيرها . وثانيهما : ثبات الحياة وتغلبها على عوامل الفناء . ومما يلفت النظر أن ذوات الأجسام الضئيلة كالنمل والذباب تجد أسباب معيشتها على الرغم من وجود أعداء لها أكثر منها قوة وبطشاً

ويتحقق هذا أيضاً في الحياة الاجتماعية ، إذ أن كثيراً من ضعفاء الأجسام والعقول يجدون طرق المعيشة إلى أمد طويل ، في حين أن المتعلمين وأقوياء الإرادة يصعب عليهم أحياناً أن يجدوها

وهكذا ، فإن الأمل لا يمكن ملاشاته من قلب الإنسان . وقد شوهد في جزيرة صقلية وغيرها ، حيث قضت الزلازل على مئات الألوف من السكان ، أن الذين ظلوا على قيد الحياة منهم سرعان ما أعادوا بناء منازلهم في الحال ، وعلى مقربة من البركان الذي كان سبب الكارثة . وهذا ما حدث أيضاً في بلاد الصين واليابان وسواها

ثم استطرد المحاضر فقال : إن الذي نستخلصه من ذلك هو أن قوة الحياة تتغلب على القوى الأخرى المضادة لها ، وأن الأمر

يجرى على هذا النمط فى المجتمع الإنسانى ، فإن قوة المودة ستنتصر فى النهاية ، على الرغم من وجود أسباب الخصام والشرور والحروب والمنازعات . على أنه يجب بث هذه الفكرة ، فكرة المودة والمصافاة ، وتمهيد الطريق لها

ولهذا الغرض قد تأسست « جمعية الأصدقاء فى العالم » ، وجمعيات أخرى مماثلة لها

وقال : إن كثيراً من الناس يحبذون فكرة جمعية « الأصدقاء فى العالم » ولكنهم يقولون بأن تحقيق أمانيها مستحيل ، لأن الناس كانوا منذ بدء الحياة وعلى تعاقب الأجيال فى خلاف وحروب مستمرة

ولكننا نؤكد أنه ما دامت الإنسانية قد فازت على الطبيعة ، وحققت التقدم المادى بالاختراعات والاستكشافات : كالطيران والإضاءة الكهربائية والراديو وغيرها ، فلا شك فى أنها جديرة بتحقيق التمدن الأدبى وهو الأهم ، ولهذا السبب ، أى لكونه الأهم ، فإنه سيستغرق وقتاً أطول مما استغرقه التمدن المادى ، إذ أنه يستلزم كفاح النفس ضد شهواتها وميولها . وهذا الكفاح صعب على الطبيعة البشرية ، ولكنه ليس من المستحيل . والبرهان على ذلك وجود كثير ممن فازوا وتغلبوا على ميولهم الأولى كالغضب والبخل ، وأصبحوا بكفاحهم الداخلى ذوى حلم وكرم

وانتقل المحاضر إلى القول بأن المساعى لم تنجح حتى الآن فى نشر لواء السلام ، لأن الداعين إليه يريدون تأسيسه على الماديات فقط لا على ما تكنه الصدور ، أعنى على القلب

ثم ختم محاضرته بقوله :

« إذا سقط رجل فى الشارع مصاباً بصدمة سيارة وشهده جمع من المارة ، ألا يتهافتون لمساعدته شفقة عليه دون أن يعنيهم مذهبه أو جنسه أو لأى حزب سياسى ينتمى ؟ »

فهذا يدل بلا شك على أن هناك شعوراً مكنوناً فى صدر الإنسان ، وفى أعماق قلبه يمكن بوساطته التفاهم ، وإيجاد المحبة بين الجميع . ذلك الشعور هو الأساس الذى يجب أن ينشأ عليه العالم الجديد الذى تسمى إليه جمعيتنا ، ذلك هو عالم المودة والوفاق والرقى الأدبى والروحى ، أى التمدن الحقيقى

وإذا اعترض أحد قائلاً : « ما هى فائدتى الشخصية فى السعى لإيجاد المودة بين الناس كما تقترحه على جمعيتكم ؟ » لأجبته قائلاً : « لأنك لو حققت السلم فى الوسط الذى أنت فيه لعرفت ما هى نفسك التى تجهلها الآن ، ولوجدت فى أعماقها ينبوع الحياة والسعادة التى لا تزول »

نقد وتصويب

تحت هذا العنوان لفت نظرى الأستاذ الفاضل أبو الفضل السباعى ناصف ، إلى بيت فى قصيدة الذكرى ندّ عن الوزن المعروف ، وأبى إلا أن يمن فى كرمه فأزاح علة الشعر وأصلح زيفه .

وعذرى أننى مع دراستى الوافية للعروض لا أعتمد عليه بتاتاً فى الوزن ، بل أستشير أذنى مساوقاً للنغمات الموسيقية ، وهى حال قد يضل معها الإنسان أحياناً وبخاصة إذا كان قد نال منه الجهد

وإنى لأشكر للأستاذ جميل ثنائه وجم أدبه ورقيق إرشاده وبارع علاجه ، والسلام عليه ورحمة الله على الجنس

رأى الأستاذ النشاشيبى فى نهج البلاغة أيضاً

سيدى الأستاذ الجليل محمد إسعاف النشاشيبى المحترم

تحية المروءة والإسلام

أما بعد فقد تفضل الأستاذ الكبير صاحب الرسالة الهادية المهدية فأدرج لى فى (البريد الأدبى) من العدد الـ ٣٤٦ كلمة صغيرة رجوته فيها نشر ما فى تضاعيف كتابيكم الثمينين : (الإسلام الصحيح ، وكلمة فى اللغة العربية) مما يخص (نهج البلاغة) ، لأن الكتاب الأول ممنوع فى العراق ، والكتاب الثانى نادر الوجود عندنا وذلك تطميناً لرغبتنا الصادقة فى الاطلاع على رأيكم فى (النهج)

وفى نشر الأستاذ (الزيات) لكلمتى دون مقالتكم دعوة ضمنية لحضرتكم إلى تلبية طلبنا بنفسكم ، فأنتم صاحب المقالة ولكم الحق الأول فى نشرها وعدمه

وقد صدر بعد العدد الـ ٣٤٦ ثلاثة أعداد ولم نُتْحَف بمقالتكم ، كما لم نتلقّ من حضرتكم كلمة فى الجواب على رجائنا

وهذا يحملنا على التساؤل : تُرى لماذا امتنع أستاذنا الجليل

العلامة النشاشيبي عن نشر مقالته في (النهج) ؟

هل تراءت له جوانب جديدة في التحقيق ـ وهو هو المحقق المدقق الثبت الأمين ـ تنسف ، أو تلطف من حدة تلك المقالة فلم يشأ أن يدوس على وجدانه العلمي فينشر رأياً في مسئلة خطيرة لا يؤمن به — الرأي — الإيمان كله .؟

أم هل خشي النقد — وزيد من النقد هنا التنزيه الخالص لوجه العلم والحقيقة لا يدانف إلى سواهما — يطلع به عليه بعض علماء العراق بعد أن يكونوا قد وقفوا على مقالته ؟

إن كانت الأولى : فإن واجب العلم والإخلاص له يحتمان على حامله ألا يتخلف لحظة في نشر ما يتوفق إليه من تصحيح أو تنقيح لآراء خطيرة سبق أن أذاعها وبسطها إلى الملأ من الناس ، وأدب العربية الفذ الأستاذ النشاشيبي ، والحمد لله ، من علمائنا الذين لا يدعون الكمال — إذ الكمال لله وحده — ويعترفون بما قد يقعون فيه من خطأ عن غير عمد (بالطبع) ، والذين لا يبخلون قط في الإفاضة من علمهم الغزير بأسلوب هو غاية في الروعة والتواضع وكرم النفس ، وقراء الرسالة المدينون على حرها والإفادة منها يعرفون جيداً هذه الخلة في أستاذنا الجليل (صاحب التواقيع المستعارة العديدة)

وإن كانت الثانية : فإن عهدنا بالنشاشيبي — ذلك الأديب الألمعي الفحل الصريح الشجاع المرفوع الرأس — لا يخاف في الحق — الذي يؤمن به — لومة لائم ، أو نقد ناقد ، أو تحامل جاهل

فكيف إذن توفق يا أستاذ بين هذا وذاك ؟ ؟

وكيف نفسر عدم إجابتكم لرغبتنا الشديدة في نشر مقالتكم الخطيرة القيمة عن « نهج البلاغة » ، في مجلة المروءة والإسلام المفضلة « الرسالة » الغراء ؟ ؟

لعلنا نحظى بالجواب ...

شكور الوسمي

عضو جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف

« وحي الرسالة » في رأي سيدة فاضلة

سيدي حضرة الكاتب الألمعي الأكبر الأستاذ اديب :

كبرت مكانتكم الأبوية في نفسي ، فهي لك فيها ولاء وعلى لساني دعاء ... وبعد ، فقد خرج سفرك القيم ، وقرأه كل المعجبين به وبك إلا التي كان يجب أن تكون أول من تقرؤه ، ولكن حظي السعيد أبى حرماني التمتع بحكمه البليغة ؛ فقرأت منه ما قرأت ، وإذا بي بين « وحي الرسالة » ، وقد جاء طرفة هي في معانيها طرف عِدّة وتحفة في مجالها تزداد على الزمن طرافة وجدّة . وإذا به خرج مخرج صدق في هذه الفترة التي ندر فيها من يعالج أدبنا واجتماعياتنا، وفتر وحي القرائح الخصيبة في دقائقها، وشحت اللمكات المجيبة بأسرارها ، فكان كالمنبهة لأهل البصر بهما معاً ، والحذاقة فيهما أن يشحذوا هممهم من كلالها ، ويبرئوا ذممهم من تبعة إهمالها، ويدأبوا دأبهم على خدمتهما، تارة بالتأليف يراجعون به ما انقطع، وأخرى بابتكار الجديد من عوامل النهضة بهما

وقصارى القول أنك فيه لم تدع غاية في التحقيق إلا ابتكرتها، ولا نهاية في التدقيق إلا استبقتها

ولقد عبرت كتابك هذا عبرة ، وجمته لفظاً ومعنى بنظرة ، فإذا لمحات من التحقيق لفن الذوق الأدبي تطبع على غراره اللمكات فيكون فيها بلاغة فوق البلاغة ، وبياناً أسمى من البيان

فلك الشكر المثنى كفاء ما جهدت في عملك ، والله المسئول أن ينفع به قارئيه ويكثر في المؤلفين من أمثالك بمنه وعونه وتوفيقه والسلام ...

المخلصة

رواد صادق عنبر

ذكرى الشاعر المصري اسماعيل صبري باشا

فكر قسم المحاضرات بجماعة الإخوان المسلمين بالمنصورة أن يحيي ذكرى الشاعر المصري الجليل « أستاذ الشعراء » المرحوم إسماعيل صبري باشا بمناسبة ذكرى وفاته في مارس سنة ١٩٢٣

ورغبة في أن يكون للحفل من الجلال : بما يتناسب مع عظم الفقيد العظيم لهذا نتوجه إلى أبناء الدقهلية عموماً وشعرائها وأهل العلم والفضل فيها أن يكتبوا باسم « الأستاذ ابراهيم عبد الوهاب » الإخوان المسلمين . المنصورة . بما تجود به قرائحهم من قصائد أو بحوث أو أفكار ليتسنى للجنة التي ستجتمع بعد خمسة عشر يوماً أن تقرر منهج الحفل وموعده ثم تدعو حضرات الأدباء والشعراء لإلقاء كلماتهم

ولنا كبير الأمل أن نجد للربيع الذي نستقبله والذي كان الشاعر الفقيد خير لسان له الأثر المرجو .

والله أكبر ولله الحمد .

ربيع ١٩٤٠
يوم الإثنين أول ابريل
إفتتاح الموسم
معرض الواردات الحديثة
شيكوريل